

«كافكا الخاطب الأبدي» تصوير دقيق للشغف والإبداع

الفرنسية جاكين راؤول دوفال تقترح عوالم أكثر الأدباء إثارة

تدخل الروائية الفرنسية جاكين راؤول دوفال عوالم أكثر الشخصيات الأدبية تعقيداً، الكاتب التشيكي فرانز كافكا، حيث تسرد جزءاً من علاقاته في مزيج بين ما هو حقيقي وتاريخي وسيري فعلاً، وما هو متخيل، خاصة في كشفها لخفايا شخصية كافكا وعلاقاته.

هيثم حسين
كاتب سورى



تفتتح الفرنسية جاكين راؤول دوفال روايتها «كافكا الخاطب الأبدي» بقاء كافكا بصديقه الكاتب ماكس برود سنة 1903، الذي كان زعيماً طلابياً، ينشط والفلسفة، وهما مجالا شغفه، وذات مرة كان يقدم عرضاً في فلسفة شوبنهاور، فوصف نيتشه بالرجال، فصفق له الحضور، لكن بعدها تقدم منه كافكا الذي كان مجهولاً له حينها، وأخبره أنه لا يمكن نعت نيتشه بالرجال، ثم شرع وجهة نظره التي أفضحت برود.

الكتابة غاية حياة

تصور دوفال في روايتها، الصادرة عن منشورات تكوين، بترجمة محمد ابت حنا، كيف بدا كافكا لصديقه وكأنه أحد أبطال دوستوفسكي، وأثار لديه تساؤلات كثيرة إثر ظهوره المفاجئ واختفائه السريع، وهو الذي لم يسبق له أن رأى قط، واستغرب أنه لا يخاطب أية مجموعة، ولم يسبق له أن يبادر إلى الكلام، ودفعه إلى السؤال عما كان يقرأ الفلاسفة بعناية أكثر مما يفعل أي منهم.



الكاتبة تسرد الكثير من التفاصيل والمختلة، وتحكي عن علاقات كافكا المشوبة بالفراق والقلق

تحكي الروائية عن تعمق الصداقة بين ماكس وكافكا، وأنها صارا لا يفترقان، يتحسنان للكتب والأفلام نفسها، وأسر له ماكس أنه يكتب، لكنه يتهيب إطلاعاً على قصصه، فهي ليست في مستوى متطلبات صديقه الأدبية؛ تلك المتطلبات التي كانت تزججه حتى أكثر من زهده وغرابه أطواره.

تصور جاكين لحظة لقاء كافكا بالحسناء فيليس باور التي كانت تجمعها قرابة بال برود، وأطلعها كافكا على الصور التي التقطها في منزل غوته، وكانت شاملة لكل زوايا البيت، وادق تفاصيله، وتشعب الحديث بينهما على إثر ذلك، بحيث تعرف كل منهما إلى الآخر أكثر، وتقرب منه، ونشأت بينهما علاقة وطيدة.

يخبرها ماكس حين تسال كافكا إن كان هو أيضاً يكتب، بأنه تحديدًا هو من يكتب، وأن الكتابة غاية حياته، وأن رأسه يشكل قصصاً مبهرة، فيجبن إن لم يكتبها، ويقول إن ما يكتبه ليس إلا أدباً. يدور نقاش بين كافكا وبرود حول العجلة في النشر، يعلق كافكا على تسرع صديقه بالنشر، ويؤكد له أنه لا داعي لنشر نص لم يبلغ درجة الكمال، وأنه ليس مستعجلاً، وأن الإنسان طرد من الجنة بسبب عجلته، وأن عجلته هي ما يمنع من العودة إلى مراجعة قصصه، ثم أنه لا يريد أن يخيب أمل ناشره مرة أخرى.

تصور أجواء كتابة كافكا رسائل إلى فيليس سنة 1912، وذلك تحت عنوان شغف بلا حب، وكانت رسالته تحمل شعار شركة التأمينات العمالية التي كان يشغل منصباً هاماً فيها، قام بتكبيرها باللحظات الممتعة التي قضياها معاً، ثم بعد ذلك في رسائل أخرى بدأ يبنيها لواعجه وأشواقه، ويعبر لها عما يعاينه من أجلها، وكان الكتابة كانت الغاية وليس الحب المفترض نفسه.

تشير إلى أنه كان يعاقب نفسه على شدة تعلقه بأسباب الرفاه، فالخادمة التي قد تنسى حمل الماء الساخن إليه صباحاً، قد تقلب عالمه رأساً على عقب، وأنه دائماً ما كان شعور الرفاه يضغطه، يشعر أنه يحصله بالتسول، بالبكاء، بالتخلي عن أشياء أهم.

تنقل اعتراف كافكا في يومياته، حين كتب مصرحاً عما يجول في داخله شوقاً وحنيناً إلى امرأة تفهمه وتستوعب جنونه وغرابته، بالتأكيد على أن يجد المرء بجانبه من يفهمه، امرأة على سبيل المثال، معناه أن يكون مسنوداً

تتميز كتاب «صناعات المستقبل» لمؤلفه إريك روس بان له توجهاً مستقبلياً، وإن كانت فصوله تتسم بانها ترتبط بالواقع العملي للبشرية، وخاصة في ضوء ما يقوم به المؤلف من رصد لتطورات هذا الواقع. والكتاب يشكل رحلة فكرية يتم خلالها رصد انتقال البشرية من حياة الزراعة والصناعة إلى عوالم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات حيث يتوقع المؤلف خلال حقبة زمنية ليست بالبعيدة أن تسود كائنات الذكاء الاصطناعي (الروبوت) حياة الناس، إلى درجة أن يأتي يوم يشهد منافسة محتملة بين الإنسان والروبوت بشأن من يصدر الأوامر ومن يعطي التوجيهات، وفي ضوء التطور المتوقع خلال فترة زمنية ليست بالطويلة كي ينافس في مجالات التصنيع والإنتاج وغيرها. ويركز الكتاب على ما أصبح يتسم به عصرنا الراهن من سيادة عوامل الشيفرة ونظم تدوين البيانات وتبادلها.

تتميز كتاب «صناعات المستقبل» لمؤلفه إريك روس بان له توجهاً مستقبلياً، وإن كانت فصوله تتسم بانها ترتبط بالواقع العملي للبشرية، وخاصة في ضوء ما يقوم به المؤلف من رصد لتطورات هذا الواقع. والكتاب يشكل رحلة فكرية يتم خلالها رصد انتقال البشرية من حياة الزراعة والصناعة إلى عوالم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات حيث يتوقع المؤلف خلال حقبة زمنية ليست بالبعيدة أن تسود كائنات الذكاء الاصطناعي (الروبوت) حياة الناس، إلى درجة أن يأتي يوم يشهد منافسة محتملة بين الإنسان والروبوت بشأن من يصدر الأوامر ومن يعطي التوجيهات، وفي ضوء التطور المتوقع خلال فترة زمنية ليست بالطويلة كي ينافس في مجالات التصنيع والإنتاج وغيرها. ويركز الكتاب على ما أصبح يتسم به عصرنا الراهن من سيادة عوامل الشيفرة ونظم تدوين البيانات وتبادلها.

تتميز كتاب «صناعات المستقبل» لمؤلفه إريك روس بان له توجهاً مستقبلياً، وإن كانت فصوله تتسم بانها ترتبط بالواقع العملي للبشرية، وخاصة في ضوء ما يقوم به المؤلف من رصد لتطورات هذا الواقع. والكتاب يشكل رحلة فكرية يتم خلالها رصد انتقال البشرية من حياة الزراعة والصناعة إلى عوالم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات حيث يتوقع المؤلف خلال حقبة زمنية ليست بالبعيدة أن تسود كائنات الذكاء الاصطناعي (الروبوت) حياة الناس، إلى درجة أن يأتي يوم يشهد منافسة محتملة بين الإنسان والروبوت بشأن من يصدر الأوامر ومن يعطي التوجيهات، وفي ضوء التطور المتوقع خلال فترة زمنية ليست بالطويلة كي ينافس في مجالات التصنيع والإنتاج وغيرها. ويركز الكتاب على ما أصبح يتسم به عصرنا الراهن من سيادة عوامل الشيفرة ونظم تدوين البيانات وتبادلها.

تتميز كتاب «صناعات المستقبل» لمؤلفه إريك روس بان له توجهاً مستقبلياً، وإن كانت فصوله تتسم بانها ترتبط بالواقع العملي للبشرية، وخاصة في ضوء ما يقوم به المؤلف من رصد لتطورات هذا الواقع. والكتاب يشكل رحلة فكرية يتم خلالها رصد انتقال البشرية من حياة الزراعة والصناعة إلى عوالم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات حيث يتوقع المؤلف خلال حقبة زمنية ليست بالبعيدة أن تسود كائنات الذكاء الاصطناعي (الروبوت) حياة الناس، إلى درجة أن يأتي يوم يشهد منافسة محتملة بين الإنسان والروبوت بشأن من يصدر الأوامر ومن يعطي التوجيهات، وفي ضوء التطور المتوقع خلال فترة زمنية ليست بالطويلة كي ينافس في مجالات التصنيع والإنتاج وغيرها. ويركز الكتاب على ما أصبح يتسم به عصرنا الراهن من سيادة عوامل الشيفرة ونظم تدوين البيانات وتبادلها.

تتميز كتاب «صناعات المستقبل» لمؤلفه إريك روس بان له توجهاً مستقبلياً، وإن كانت فصوله تتسم بانها ترتبط بالواقع العملي للبشرية، وخاصة في ضوء ما يقوم به المؤلف من رصد لتطورات هذا الواقع. والكتاب يشكل رحلة فكرية يتم خلالها رصد انتقال البشرية من حياة الزراعة والصناعة إلى عوالم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات حيث يتوقع المؤلف خلال حقبة زمنية ليست بالبعيدة أن تسود كائنات الذكاء الاصطناعي (الروبوت) حياة الناس، إلى درجة أن يأتي يوم يشهد منافسة محتملة بين الإنسان والروبوت بشأن من يصدر الأوامر ومن يعطي التوجيهات، وفي ضوء التطور المتوقع خلال فترة زمنية ليست بالطويلة كي ينافس في مجالات التصنيع والإنتاج وغيرها. ويركز الكتاب على ما أصبح يتسم به عصرنا الراهن من سيادة عوامل الشيفرة ونظم تدوين البيانات وتبادلها.



كافكا يتحول إلى بطل رواية

بعد كثير من التفاصيل والأحداث التي تسردها، واقعية ومختلة، والفراق الذي حصل بين كافكا وفيليس، تختم دوفال بتبديل تؤكد فيه على رغبتها المتمثلة في شيء واحد، أن تلتقي ابن فيليس، أن تسمع هذا المحلل النفسي يتحدث عن أمه والذكريات التي حفظتها عن خطيبها الشهير، وأنها بينما كانت تخطط لرحلة إلى نيويورك، كتب إليها صديق لها في الحادية والتسعين من عمره.

الروائية تحكي عن تعمق الصداقة بين ماكس وكافكا، وأنها صارا لا يفترقان، يتحسنان للكتب والأفلام نفسها

وتقرّ دوفال أنها إذا أحصت عدد الناس الذين وضعهم رجل براغ في طريقها، وتقول إن الكتب تشبه عجين حجارة سور الصين، إنها تخترق الفضاء وتسد الثغرات، وتقيم تقاطعات وتتحدى الخيال، وتحميناً من البرابرة.

تنوه الروائية إلى أن كافكا كان يحتاج إلى الشغف الذي يشعر به تجاه فيليس، شغف بلا حب، وأن فيليس مدته بالقوة، والحماس اللازم، وأشعلت فيه الشرارة، وأبدعت في أداء المهمة التي حددها لها مساء لقائه بها، كان يرتحل بخياله بين برلين ونيويورك، ولم يتردد بين سعادة أن يرى المرأة التي يحبها، وسعادة أن يخرج إلى العالم بطلاً، اسمه كارل روسمان، ويجعله يعيش في مدينة هاجة، تقع في الطرف الآخر من الكوكب، هناك حيث يعلم أنه لن يذهب. وتحت عنوان «انتصار الزمن وخيبة الأمل» تصور جاكين مشهد كافكا وهو يقرأ كلمات فيليس تخبره أن كل شيء ما زال حياً كما كان من قبل، وأنها ترجوه أنه لا داعي للقلق مجاناً، وهو الذي حاول أن يبعدها أملاً في أن يجنباها إلا أكبر، لكنه أخفق، ويتعذب من أجلها، يقاوم ضد نوبات قلقه ويأسه، يقول ساخراً إن القوة التي يلزمه أن يبذلها ليبقى حياً، وليحافظ على صوابه كافية لبناء الأهرام.

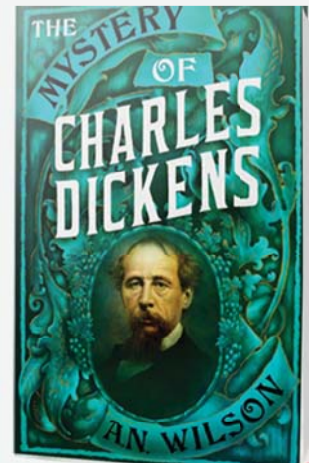
بالكتب، يقرأ سيراً ذاتية، ومذكرات، وروايات، ودراسات، ودواوين شعرية، وتلك النصوص التي تثير حماسه بعيد قراءتها أكثر من مرة، ويسال صديقه عن قراءاتها، وحين تحببته اختياراتها، يوصيها بقراءة فلوير، دوستوفسكي، وغوغول وديكنز، ولأخذه من الكتاب الذين تجببه أعمالهم، وتراه يخبرها أنه لا ينبغي أن نقرأ إلا الكتب التي تلدغنا وتلسعنا؛ على الكتب التي تكون بمثابة الفاس الذي يكسر بحر الجليد فينا.

يكشف كافكا لصديقه أنه يكتب قصة تجري أحداثها حصراً في أميركا، وأنها أول عمل طويل نسبياً يكتبه بعد خمسين عشرة سنة شكلت له عذاباً طليعاً، وأن عليه أن يتنهي، وأن اللحظات القليلة التي كان لينفقها في كتابة رسائله سوف يصرّفها إلى الاشتغال على عمله الذي يبلغ كل شيء فيه حالة النضج واتخذ سبيله، ويرجوها ألا تتركه لوحده.

من كل جانب، أن يكون الرب معه. يطالب كافكا فيليس بأن ترسل إليه صورها، كي يهدئ بعض أشواقه إليها، يهيم في تامل صور صديقه البرلينية، وصار يطالبها بالمزيد كل مرة، وقال لها، إن وجهها لا يمكن أن يدرك إلا عبر ألف صورة، وصار يريد صوراً لأهلها، وما إن استلمها حتى يبادرها بالأسئلة عن مكان وزمان الصور، وجميع التفاصيل التي تحيط بها، ويسر لها بان الصور جميلة، ولا يستغني عنها، لكنها في الوقت نفسه مصدر عذاب، لأنها لا تعطيه أبداً ما يكفي من التفاصيل.

شئارة متوقدة

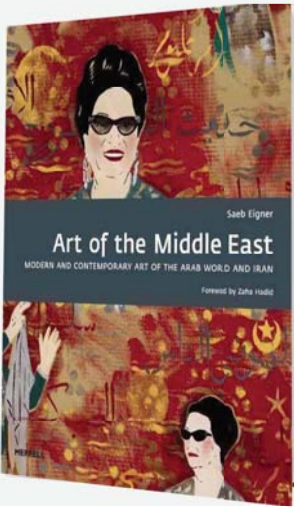
تلقت الروائية إلى أن كافكا أرجع نسب روايته الشهيرة «التحول» إلى فيليس، تلك الرواية التي وصفها إلياس كانيشي بأنها أهم عمل أدبي في القرن العشرين، والتي ألهمت كثيراً من الأدباء والكتاب وفتحت أمامهم دروباً غير محدودة من التخيل، كغابرييل غارسيا ماركيز الذي اعترف بفضلها عليه، وتأثيرها الكبير فيه. تحكي كيف أن كافكا كان قارئاً نهماً محاطاً



أسرار تشارلز ديكنز

«لغز تشارلز ديكنز» عنوان الكتاب الذي صدر حديثاً عن منشورات اتلانتيك لكاتب السير البريطاني أ. ن. ويلسون، ويتتبع فيه واحدة من أبرز شخصيات العصر الفكتوري الأدبي تشارلز ديكنز الذي رحل تاركاً وراءه أكثر من أربعين عملاً روائياً وقصصياً ومسرحياً، ويخيل لكثيرين أنه لم يرحل في الثامنة والخمسين من عمره فقط.

يرصد المؤلف الأحداث الرئيسية التي واجهها صاحب «قصة مدينتين» وتسببت في كتابته، بحسب اعترافاته الموقفة، مثل أوليفر تويست الذي عانى مثله من طفولة بائسة. ويدرس ويلسون الفقر واللام اللذين عانت منهما شخصياته، بما في ذلك فضيحة زواجه الفاشل التي انعكست أيضاً في أعماله بصورة أو بأخرى، لافتاً أن كل مشاعر الغضب والاستياء اللذين أحسنا بهما تجاه والدته أولاً، ثم زوجته، الهما أعظم رواياته، وجعلاً منه شخصية قاسية وعاطفية في آن واحد.



فنون الشرق

يعتبر كتاب «الفن في الشرق الأوسط» الصادر بالإنجليزية عن دار بيريل، مرجعاً أكاديمياً للحراك الفني والعماري في الشرق الأوسط. ويتطرق الكتاب بشكل خاص إلى الفن الإيراني والمصري وغيرهما، مزجاً بين فنون التشكيل والعمارة والموسيقى، ويقع في أربع مئة صفحة ملونة لتحقيق متعة أكبر في القراءة. قدمت الكتاب المعمارية العالمية الراحلة زها حديد وراجعه الناقد صعب إنغير. وقد أعيد إصداره مع تنقيحات، حيث اشتمل الكتاب على أهم الأسماء المعاصرة في الشرق الأوسط وإيران. تقول الراحلة زها حديد في مقدمتها «في الرجوع أو الانحدار إلى التاريخ والعادات والتقاليد، فإن التعبير الفني في العالم العربي وإيران يشهد شيئاً من التنوير والنهضة، وهذا تحقق بتطور اقتناء الأعمال الفنية المنزلية، كما أن مجموعة المتاحف الحديثة والفنون الجميلة في المنطقة تساعد على تحفيز الاهتمام العالمي وبشكل أوسع ومستمر».

زمن الروبوت

يتميز كتاب «صناعات المستقبل» لمؤلفه إريك روس بان له توجهاً مستقبلياً، وإن كانت فصوله تتسم بانها ترتبط بالواقع العملي للبشرية، وخاصة في ضوء ما يقوم به المؤلف من رصد لتطورات هذا الواقع. والكتاب يشكل رحلة فكرية يتم خلالها رصد انتقال البشرية من حياة الزراعة والصناعة إلى عوالم الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات حيث يتوقع المؤلف خلال حقبة زمنية ليست بالبعيدة أن تسود كائنات الذكاء الاصطناعي (الروبوت) حياة الناس، إلى درجة أن يأتي يوم يشهد منافسة محتملة بين الإنسان والروبوت بشأن من يصدر الأوامر ومن يعطي التوجيهات، وفي ضوء التطور المتوقع خلال فترة زمنية ليست بالطويلة كي ينافس في مجالات التصنيع والإنتاج وغيرها. ويركز الكتاب على ما أصبح يتسم به عصرنا الراهن من سيادة عوامل الشيفرة ونظم تدوين البيانات وتبادلها.

